تنمية طاقة الشباب في زيارة الاربعين

"رؤى مستقبلية"

الاستاذ المساعد الدكتور

حسناء ناصر إبراهيم

كلية العلوم الإسلامية – جامعة بغداد

hnasair@yahoo.com

المدرس الدكتور

وصال عبد الله حسين

مركز بحوث السوق وحماية المستهلك – جامعة بغداد

Wissal Abdullah @yahoo.com

الملخص

للشباب دور مهم وأساسي في عملية التنمية لما يتمتعون به من قدرات ومواهب مختلفة لها تأثيرات مضاعفة في دفع عجلة التقدم والرقي الاجتماعي، بمشاركة الشباب والعمل معهم ودعمهم يمكن تحقيق التقدم والقدرة على التغييرات المنشودة.

يعد منهج الإمام الحسين عليه السلام مثالاً يقتدى به رغم التحديات والظلم الذي واجهه، فقد ظل ملتزماً ثابتاً من اجل تحقيق أهداف إصلاحية، ولم تهتز مبادؤه، اذ تعامل مع إحداث تلك المرحلة وكأنها محنة فجرت طاقاته وطاقات من شاركه بتلك المسيرة الإصلاحية، من هنا يحاول بحثنا تسليط الضوء على الدروس والعبر التي يمكن لشباب اليوم استلهامها من النهضة الحسينية بأبعادها المختلفة في تنمية قدراتهم وتفعيل دورهم خلال محاور معينة منها المحور الاقتصادي والمحور البيئي فضلاً عن الضيافة والكرم عند العراقيين في زيارة الأربعين خدمة للشعائر الحسينية المباركة.

الكلمات المفتاحية: الشباب، المنهج الإصلاحي، الوعي المجتمعي، التنمية.

Developing the energy of youth during the Arbaeen pilgrimage

Future visions

Assist. Prof. Dr.

Hasna Nasir Ibrahim

Market Research and Consumer Protection Center Baghdad University

Instructor Dr.

Hussein Fadhil Abd Al-Shibli

Islamic Sciences College Baghdad University

Abstract

Youth has an important and fundamental role in the development process because of their various capabilities and talents that have multiple effects on the wheel of progress and social advancement with the participation of youth, working with them, and supporting them in order to achieve progress and ability to make the desired changes.

The approach of Imam Hussein "peace be upon him," is an example to be emulated despite the challenges and injustices he faced. He remained firmly committed to achieving reform goals, as his principles have not been shaken. So, he dealt with the events of that stage as if it were an ordeal that launched his energies and the energies of those who participated in that reform process. At this point, our research attempts to shed light on the lessons and examples that today's youth can look up to the Husseini Renaissance in its various dimensions in developing their capabilities and activating their role through certain axes, including the economic axis the environmental axis, as well as hospitality and generosity of the Iraqis during the Arbaeen as a service provided to the blessed Husseini rites.

The light on the lessons and lessons that today's youth can draw inspiration from the Hussein renaissance in its various dimensions in developing their capabilities and activating their role through certain axes, including the economic axis and the environmental axis, as well as the hospitality and generosity of Iraqis in visiting the forty services of the blessed Hussein rituals.

Key words: youth, reform process, community awareness, development.

المقدمة

يكاد لا يختلف اثنان حول ما تمثله زيارة اربعينية الامـام الحسين عليه السلام من قدسية للمسلمين، كونها احدى المناسبات الدينية التي يستذكرون فيها الظلم الذي تعرض له امام الاصلاح من الحاكم حينها، إلا ان تلك الزيارة تحمل في جوهرها معاني ومحاور متعددة، هدفها رفع المستوى الثقافي للفئات العمرية كافه، وتركيزها على شريحة الشباب، وما يترتب على ذلك بطبيعة الحال من تأثير ايجابي في مستوى الوعي المجتمعي، من خلال تطبيق الرؤى والأفكار النبيلة في المجتمع، وما يتبعه من تطور وتقدم المجتمعات.

ان الاجواء الايجابية التي يعيشها الافراد لاسيما شريحة الشباب خلال هذه الزيارة، تستنهض فيهم القيم الثقافية الانسانية والافكار الابداعية، التي تمنحهم الثقة بتحقيق مزيد من التطور والتقدم، سواء ما يتعلق بالبيئة والاقتصاد والخدمات، التي تصب جميعها باتجاه تحقيق متطلبات التنمية المستدامة.

أولاً: منهجية البحث

أ. مشكلة البحث:

أهم التساؤلات التي انطلق منها بحثنا هي:

- هل ساهمت الزيارة الاربعينية بسيادة أجواء المحبة والتسامح والثبات على المبادئ السامية؟
- هل تأثرت ثقافة الشباب في العراق بالمنهج الاصلاحي للإمام الحسين عليه السلام؟
- هل الكرم والضيافة عند العراقيين (المتمثلة بدور أصحاب المواكب) كفت الإعداد المليونية من الزائرين؟
- هل بالإمكان استثمار اجواء الزيارة الاربعينية لوضع سيناريوهات اصلاحية في المجتمع؟

ب. هدف البحث:

استثمار اجواء الزيارة الأربعينية لتوجيه طاقات الشباب نحو الاهداف السامية التي جسدها منهج الامام الحسين عليه السلام بدعمهم وتشجيعهم على ثقافة الأعمال التطوعية.

ج. أهمية البحث:

يستمد البحث اهميته من اهمية المناسبة الدينية على قلوب أعداد غفيرة من البشر في انحاء العالم بشكل عام والعراق خاصة، وأيضا يوجه الانظار على شريحة واسعة تشكلها فئة الشباب في العراق، وأهمية استثمار طاقاتهم لتحقيق مزيد من التطور والتقدم، اذ ان بوسع تلك الشريحة ان تشكل عوامل تغيير ايجابية في المجتمع.

د. فرضية البحث:

ينطلق البحث من فرضية مفادها: «**ان لزيارة اربعينية الامام الحسين دوراً في تفجير طاقات الشباب بالأفكار الابداعية، التي بدورها ستساهم بنهضة المجتمع**».

ثانياً: الشباب والمنهج الحسيني: مفاهيم تعريفية

١. مفهوم الشباب:

تتباين الرؤى بتفسير مصطلح الشباب بحسب الزاوية التي يهتم بها المتخصصون، وايضاً تحديد المرحلة العمرية، حيث يمكن وصف الشباب بصورة عامة بالمرحلة العمرية التي يتحول خلالها الشخص من حالة الاعتماد (الطفولة) الى حال الاستقلالية (البلوغ) عرَّفت الامم المتحدة هذه المرحلة بأنها الفترة التي يتراوح فيها عمر الانسان بين ١٥و ٢٤ عاماً لكن تقرير التنمية الانسانية العربية لعام ٢٠١٦ وسَّع المفهوم ليمتد من ١٥ الى ٢٩ عاما (تقرير تنمية ٢٠١٦، ١٢).

ينظر الاقتصادي للفئة العمرية من شريحة الشباب بأنها عبارة عن قوة عمل، تساهم إذا ما تم مواءمة التعليم والتدريب وصقل مواهبها بما يحتاجه سوق العمل الى زيادة معدلات الناتج القومي للبلد وتنويع مصادر الدخل.

حيث يراها علماء الاجتماع بأنها تلك المرحلة العمرية تمر بحياة الافراد، وتبدو عليهم علامات النضج الاجتماعي والنفسي والبيولوجي بشكل واضح، ويكون الفرد خلالها أكثر حماساً للتفاعل مع التغيرات المحيطة به.

بينما ركز علماء النفس على الجانب النفسي بتعريفهم لمفهوم الشباب، فالحيوية والنشاط اهم ما يتسم به الفرد، وأيضاً ترتبط بالاستعداد والرغبة والقدرة على التعلم ومرونة العلاقات الإنسانية وتحمل المسؤولية.

وهكذا تتنوع الرؤى لتلك المرحلة العمرية التي يطلق عليها سن الشباب. اذ ركز البعض على النضج والتكامل الاجتماعي للشخصية في تحديدهم لمفهوم الشباب، واتسامها بعدد من الصفات والقدرات الاجتماعية والنفسية المتميزة، مشيرين الى انها من أهم المراحل العمرية وأخصبها وأكثرها صلاحية للتجاوب مع المتغيرات السريعة والمتلاحقة التي يمر بها المجتمع الانساني المعاصر.

وإذا اخذنا في الاعتبار تلك الرؤى جميعها وارتباطاً بالتحري يمكن القول ان مصطلح الشباب يطلق على كلا الجنسين، يفسر مرحلة تغير كمي ونوعي في ملامح شخصية الفرد، تختلط خلالها الرغبة في تأكيد الذات مع البحث عن دور اجتماعي أكثر مثالية مع السعي المستمر الى التغير والذي يتم من خلاله ضبط حركة الفرد في السياق الاجتماعي والمحيط الذي يعيش فيه، ليتحمل مسؤولية المساهمة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية، وحتى تكون تلك المساهمة فعالة يسعى الى اكتساب المؤهلات العلمية والمعرفية والتقنية، كما يسعى الى امتلاك المزيد من الخبرات التي تساعد على الارتقاء بمستوى الانتاج المادي والمعنوي (الشباب عماد التنمية. مصادر الكترونية. ٤٥).

ومهما تعددت المفاهيم الخاصة بمصطلح الشباب، كلا من موقع اهتمامه، وكذلك تحديد سنوات عمرها، فان تلك الشريحة تعد رأس مال المجتمعات، التي تبغي تحقيق نهضتها وتنميتها، لا سيما بالنسبة للمجتمعات في البلدان النامية التي ترتفع بين سكانها نسبة الشباب، مقارنة بالبلدان المتقدمة التي تشكو من شيخوخة السكان، لهذا يطرح موضوع الشباب كأحد المواضيع الهامة التي لها دور في التغير والتنمية.

٢. أهم خصائص فئة الشباب:

يتمتع الشباب بخصائص معينة فهم عماد البلاد ورمز القوة ومن خلالهم يمكن تحقيق التقدم والتنمية والقدرة على التغيرات المختلفة ومن خصائص الشباب ما يلي:

أ. يشهد تاريخ البشرية اليوم اكبر جيل من الشباب حيث يبلغ ١,٨ بليون شاب ويمثل ٩٠٪ من هؤلاء الشباب في البلدان النامية (شباب. ٢٠٣٠. ٤٠).

ب. بلغ عدد الشباب في العراق نحو(٧,٥) مليون نسمة في سنه ٢٠١٥ وبنسبة (٢٠٪) من اجمالي السكان ضمن فئة الشباب العمرية (١٥- ٢٤) في سنة ٢٠١٥ (خطة التنمية ٢٠١٠-٢٠١٤. ١٣٩).

ج. يشكل الشباب نسبة عالية من الهرم السكاني في العراق، الشباب عماد كل مجتمع ومصدر طاقة منتجة ومن جانب آخر هم مصدر خطر جسيم عندما لا تتوفر فرص عمل لهم وفرص الحياة الكريمة.

٣. التحديات التي تواجه الشباب في العراق:

يمكن توضيح قضايا الشباب والتحديات التي تواجههم خلال الاتي:

أ. فئة الشباب في العراق تمثل أكثر الفئات تضرراً في وقت الازمات فهم تحملوا عبء الحروب والصراعات، وقلة فرص العمال والبطالة.

ب. ارتفاع معدل البطالة بين الشباب للفئة العمرية (١٥- ٢٩) بنسبة ١٦٪ عند الذكور وبين الاناث نسبة (٣٣٪) عام ٢٠١٣.

ج. انخفاض معدل المشاركة في النشاط الاقتصادي من ٤٦٪ عام ٢٠٠٨ الى ٤٢٪ عام ٢٠١٣.

د. وجود ظاهرتي البطالة المقنعة والعمالة الناقصة في صفوف المشتغلين من قوة العمل.

ه. الارتفاع الحاد في اعداد الشباب والشابات في العراق ونسبتهم يعد تحدياً للسياسة الاقتصادية وذلك يتطلب توفير المزيد من الخدمات التعليمية ومرافق البني التحتية اضافة الى ايجاد فرص عمل لائقة لهم.

و. محدودية فرص المشاركة في الحياة الاقتصادية تؤدي الى حالة الانعزال والتطرف والعنف.

ز. تجاهل اوضاع الشباب وتهميشهم يدفع الى ازدياد نسبة الانحراف والجريمة.

ح. ترتب على هذه المعاناة تداعيات اجتماعية خطيرة تتفاعل مع الإرهاب الوافد من الخارج مكونة بيئة غير آمنة لجذب راس المال الاستثمار الأجنبي وبهذا تقل فرص العمل والتشغيل(خطة التنمية ٢٠١٣-٢٠١٧، ٣- ١٣٩).

هذه التحديات تعزى الى العوامل الاقتصادية والاجتماعية والمؤسساتية التي يمر بها البلاد.

ضمن هذا الاطار يمكن تمثيل نتائج استطلاع رأي الشباب في العراق حول اهم التحديات التي تواجههم بالشكل البياني ادناه:

شكل بياني -١ التحديات التي تواجه الشباب في العراق للمدة (٢٠٠٤- ٢٠١٦)

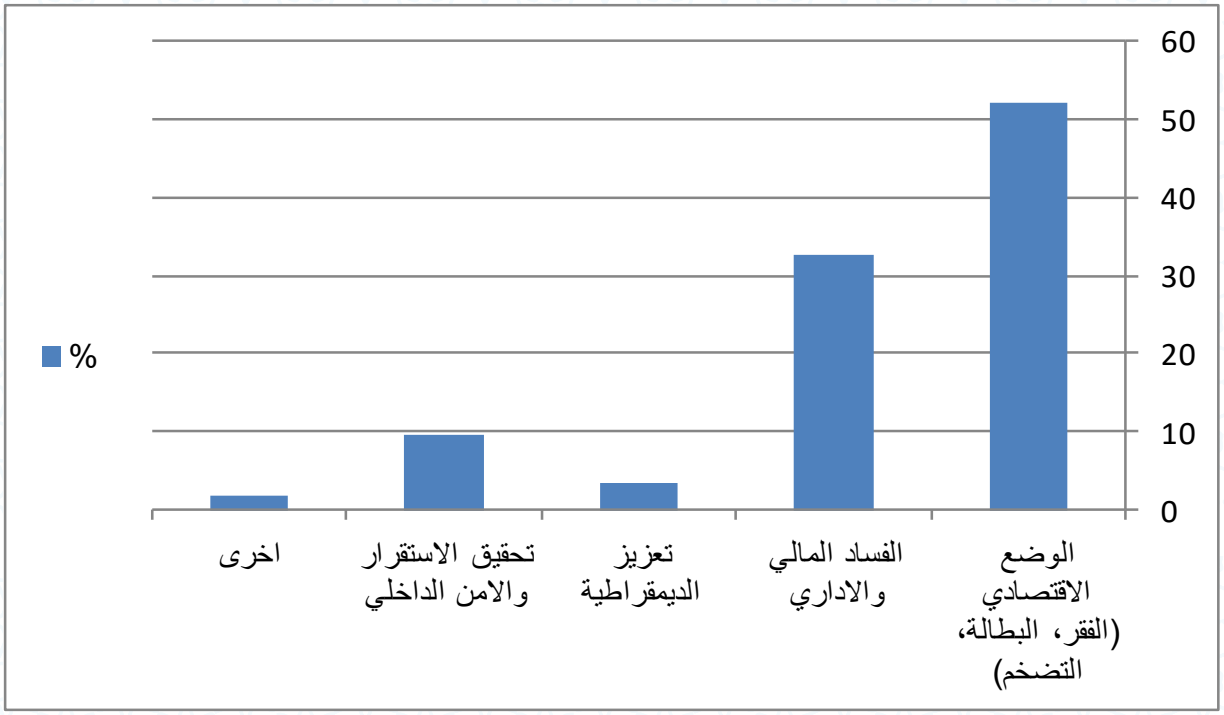

المصدر: إعداد الباحثتين اعتماداً على المعلومات الواردة في برنامج الامم المتحدة الانمائي، تقرير التنمية الانسانية العربية للعام ٢٠١٦، UNDP ، ص٢٠.

يعكس الشكل البياني أن:

- ٥٠٪ من التحديات تشمل الوضع الاقتصادي (الفقر، البطالة، التضخم).
- ٣٠٪ تمثل حالات الفساد المالي والإداري
- ١٠٪ الوضع الاجتماعي والاستقرار الأمني إضافة الى ضعف المشاركة السياسية.

٤. المنهج الحسيني:

«انما خرجت لطلب الاصلاح في أُمة جدي»

هذا الشعار الذي رفعه الامام الحسين عليه السلام، يهدف الى نشر الاصلاح سواء تحقق ذلك بالعمل أو النصح أو التعاليم السامية التي يحملها ابن بيت النبوة، فخروجه وأهله وصحبه، رغم انه كان يعرف ان كربلاء ستتخضب بدمه شهيداً مع العديد من أهله وصحبه، فيتحقق بذلك الاصلاح، بسبب موته، لا لم يكن هذا ما ينشده، انما خرج امامنا ثائراً

في طلب الاصلاح، الذي أراد ان يتحقق بوجوده، اما الموت الموعود به فهو قد يأتيه بعد سنين من تغيير نظام الحكم ونشر الاصلاح وهذا كله أحد الاسس التي تأسس عليها المشروع النهضوي الحسيني الإصلاحي(صالح الطائي، ١٣٩).

ثالثاً: الأثر الاصلاحي للمنهج الحسيني على فئة الشباب:

يتبين أثر المنهج الاصلاحي الحسيني على فئة الشباب خلال أربعة جوانب هي:

١. الأثر الإصلاحي الشمولي للمنهج الحسيني على فئة الشباب
٢. الأثر الإصلاحي للمنهج الحسيني في الجانب الاقتصادي على فئة الشباب.
٣. الأثر الإصلاحي للمنهج الحسيني في الجانب الاجتماعي على فئة الشباب.
٤. الأثر الإصلاحي للمنهج الحسيني في الجانب البيئي على فئة الشباب.

فيما يلي عرض مقتضب لآثار الإصلاح بجوانبها الأربعة

١. **أثر الإصلاح الشمولي للمنهج الحسيني على فئة الشباب:** ممارسة الشباب دورهم في الزيارة الأربعينية خلال الشعائر الدينية، معروف للقاصي والداني النهضة الحسينية وما تتخللها من شعائر وطقوس دينية لا تزال موجودة منذ أكثر من ١٤٠٠ سنة حتى ظهور سيدنا قائم آل بيت النبوة عليهم السلام.

هـذه النهضة تعكس حالة التنمية البشرية المستدامة وهي التنمية التي تحافظ على رؤوس الاموال المادية والبشرية والطبيعية ويلعب رأس المال الاجتماعي دوراً مهماً في الربط بين رؤوس الاموال الثلاثة والاستدامة تعني: تأمين القدرات والطاقات والمصادر للأجيال القادمة بالكفاءة نفسها المتوفرة للجيل الحالي (نبيلة حمزة، الأمم المتحدة، ١٩٩٩، ١٨)

وتعتمد التنمية البشرية المستدامة على ثلاث ركائز أساسية هي:

- الاعتناء برأس المال البشري بكل أشكاله بحيث يتوفر للجميع المهارات والقدرات المكتسبة للمشاركة في دورة الإنتاج.
- الاعتناء برأس المال المادي.
- تطوير رأس المال الاجتماعي، يقصد به خلق اطار مؤسساتي وقانوني يعتمد على حسن الادارة والمساءلة والإنصاف والمشاركة في اتخاذ القرار، والمحافظة على البيئة والموارد الطبيعية.

ينعكس عائد التنمية البشرية المستدامة خلال تكوين القدرات في الجاني الكمي تمثل القدرات تهيئة فرص عمل لتزويد العملية الانتاجية بالقوى العاملة البشرية في الجانب النوعي يمثل تكوين القدرات اكتساب المهارات بوساطة التعليم والتدريب والتأهيل.

يتمثل تكوين القدرات في اكتسابها، اما فرص استخدامها يكون في فعاليات انتاجية، اجتماعية،

ثقافية، وسياسية من خلال آليات الربط بين الدولة والاسواق يتم توفير فرص عمل يعبر عنها بالأجر أو الرتب هو العائد الاقتصادي الذي به يستطيع الفرد تلبية حاجاته المادية والمعنوية (حسناء ناصر، معدل العائد، ٢٠١١، ٣٩).

فضلاً عن ذلك يظهر اثر اصلاح المنهج الحسيني خلال جوانب التنمية البشرية المستدامة التي تؤثر جميعها على حياة الفقراء والفئات المستضعفة في:

التمكين، التعاون، الاستدامة، الأمن، الانصاف (حسين السرحان، ٢٠١٤، ١٤٢).

- التمكين: توسيع القدرات والخيارات امام الافـراد (الشباب) يزيد من قدرتهم على ممارسة تلك الخيارات ويزيد من فرص مشاركتهم في صنع القرارات.

- التعاون: يلاحظ طرق التعاون المختلفة بين خدام الزائرين والشعور بوجود هدف معين هو نيل ثواب زيارة الأربعين.

- الاستدامة: لا يخفى على الجميع توارث هذه الشعائر من جيل الى اخر

- الأمن: يلاحظ طيلة ايام الزيارة المليونية لا توجد خروقات أمنية، ولا نزاعات بين الزوار.

- الإنصاف.

وعليه ينعكس الأثر الإصلاحي للنهضة الحسينية على الشباب خلال الآتي:

- مشاركة الشباب في خدمة المواكب الحسينية رغم العديد منهم لم يحصل على فرص عمل هذه المشاركة المجتمعية تخلف فرص عمل مؤقتة بدون اجر اي ليست لها مردود مادي أو عوائد مباشرة **Direct Returns** ولكنَّ لها مردوداً وعوائد غير مباشرة روحية ومعنوية،هذا المردود الروحي والمعنوي يحفز حالة النشاط خلال نيل الثواب وبالتالي يحفز الطاقة الايجابية لدى الشباب.
- النهضة الحسينية تعكس حالة التنمية البشرية المستدامة، حيث الاستدامة بالمنهج الحسيني تنعكس برسالة للشباب ان الصبر وان تطول مدته لكن بالعزم ونبذ حالة الملل والياس ينال الشباب حقوقهم.
- يظهر مؤشر التنمية البشرية للمنهج الحسيني خلال التمكين حيث ينمي الوعي والاحساس بالشخصية والتغلب على انواع التهميش والمحبة بين الزوار.

٢. الأثر الإصلاحي للمنهج الحسيني في الجانب الاقتصادي على فئة الشباب:

يعد توفير الموارد المالية من مقومات بناء الاقتصاد القوي، لكن معرفة كيفية ادارة تلك الموارد بالاتجاه الصحيح وعدم الإسراف والتبذير، وحُسن التصرف يُشكّل دعامة اقتصادية مهمة. فالمال له أهمية كبيرة في بناء الفرد والمجتمع، ودور مهم في خلق حياة سعيدة

وأُسرة صالحة وحياة آمنة، فيما إذا أحسن الإنسان التصرّف به، وإلّا فيمكن أن يكون وبالاً على صاحبه، فهو سلاح ذو حدّين.

يبين لنا القرآن الكريم في محكم آياته ان المال زينة في قوله تعالى: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، وأيضاً اقترن المال بالفتنة، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾، وهنا تتجسد للمال صورتان اولها زينة فيما لو صانه الإنسان ووجهه بالاتجاه الصحيح، واتخذه وسيلة للآخرة، وكفى به نفسه وعياله ومجتمعه وأُمّته الإسلامية، وقضى حوائجهم، والصورة الثانية فتنة إذا ما اهدره وكان التبذير مصيره.

ومن الممارسات الإيجابية في مجال المال والاقتصاد هو ما تقوم به جموع المؤمنين من توظيف القدرة المالية في إحياء مناسبة اربعينية الامام الحسين عليه السلام، من خلال الصرف المالي على المواكب وإطعام ملايين الزائرين، وهو عمل يكشف عن قدرة اقتصادية كامنة في الأُمّة الحسينية، فلا ميزانية مالية، ولا دعم دولة ولا حزب، وإنّما هو تمويل من جمهور الحسين عليه السلام لـزوّاره، وهـذا التمويل الهائل ما هو إلّا ممارسة وتدريب اقتصادي على الصرف المالي المنضبط الذي يمارسه الحسينيون؛ لتحقيق الإصلاح الاقتصادي في الحياة الفردية والاجتماعية، ولم تكن هذه الممارسة والاستعداد للصرف، بل الصرف الفعلي، لولا هذه الزيارة المباركة، خصوصاً وأنّ بعض المؤمنين يقاسم زوّار الحسين عليه السلام قوت عياله ومؤونته السنوية(محمد الساعدي، ٢٠١٧، ١٧٢)

في هذا الجانب هنالك مؤشران هما:

١. **الكرم والضيافة**
٢. **هدر الطعام**... وفيما يلي عرض لهذين المؤشرين

١. **الكرم والضيافة**: ان اطعام الطعام من الامور المحببة عند الله تعالى، والعراقيون اهل الكرم والضيافة حيث الترحيب والخدمات المقدمة للزائرين والصرف بكل سخاء وكرم كما في الصور

صور الضيافة والعطاء في زيارة اربعينية الامام الحسين عليه السلام

صورة (١)

صورة (٢)

صورة (٣)

صورة (٤)

تعكس الصور ما انعم الله على العراق من خير وفير، وهذا الخير له دور من اصحاب المواكب في تهيئة الطعام والشراب والمبيت، هذه صفة العراقيين بشكل عام الضيافة والكرم وبذل الاموال والجهد جمعيها جهود فردية من اصحاب المواكب والمتبرعين من الناس لنيل رضا الله عز وجل فإطعام الزائرين وتقديم وجبات الطعام الثلاث إضافة الى المبيت جهود وتكاليف هذه الخدمات تطوعية من اصحاب المواكب.

وعند مقارنتها بالجانب الكمي مع واقع مستوى المعيشة يتبين الآتي:

١. بينت نتائج مسح التحليل الشامل للأمن الغذائي والفئات الهشة للاسرة في العراق لسنة ٢٠١٦ معدل انتشار نقص التغذية حيث بلغ ٢,٥٪.

٢. بلغت نسبة الفقر في العراق (٢٢,٥٪) لسنة ٢٠١٢ وبسبب الازمة الاقتصادية وهجمات داعش الإرهابية ادى الى ارتفاع نسبة الفقر لسنة ٢٠١٤ الى (٢٢,٩٪) ضمن إستراتيجية التخفيف من الفقر والاهتمام من قبل الحكومة ما بعد عام ٢٠١٤ انخفضت النسبة الى (٢٠,٠٥٪) لسنة ٢٠١٧/ ٢٠١٨ وهذا يعكس الوضع الاقتصادي المنخفض للسكان في العراق.

٣. بلغ معدل النمو السنوي لنصيب الفرد من الناتج المحلي الاجمالي GNP (-٣,٥) لسنة ٢٠١٨(احصاءات التنمية البشرية،٢٠١٩، ٣-٣٩).

حالة التناقض بين مؤشر الكرم والضيافة وحالة تدني مستوى المعيشة هنالك حلقة وصل بين المؤشرين المتناقضين هذه الحلقة هي الحب لولا حبهم للامام الحسين عليه السلام لما بادر اصحاب المواكب والمتبرعون بمصاريف الضيافة والمبيت وباقي الخدمات الاخرى التى تخفف على الزائر عناء الزيارة والمشي على الاقدام، هنا حبهم للامام هو الدافع للصرف والنفقات المختلفة من الدخل والميزانية الشهرية، وترى الباحثتان ان جانب الضيافة والكرم لا يمكن احصاء نفقاته وحصرها؛ لان الجميع مشارك بها بدون حساب يذكر (باب الصرف مفتوح عند الخادم الحسيني) فلا يمكن اعطاء ارقام دقيقة تخص التكاليف والنفقات للزيارة المليونية؛ لان الجميع

يشارك بالحب والطاعة لأهل بيت النبوة وعادة المشاعر والاحاسيس يكون قياسها ضمن الحسابات غير المنظورة ويترب عليها عوائد غير منظورة وغير مباشرة **Indirect Returns** وبناءً على ذلك لا يمكن التوصل الى إحصائية دقيقة بالتكاليف والنفقات وبالتالي الإيـرادات والعوائد المباشرة لكن جميعها توحد في باب واحد هو الحب «لسيدنا الحسين عليه السلام» وهـو أهـم مـؤشر مـن مـؤشرات التنمية البشرية المستدامة ونجاح المشروع الإصلاحي.

٢. هدر الطعام: للشباب دور في تهيئة الطعام والشراب وإعدادهما للزائرين لكن في بعض الحالات كثرة توفر الطعام تزيد عن الحاجة وعدم الاستفادة منها من قبل بعض الزائرين مما يؤدي الى رمي الاطعمة على الطريق وعدم الاستفادة.

لقد ارتبطت الزيارة الاربعينية بقضية هدر الطعام، ويمكن ان يعزى ذلك الى غياب التخطيط والتنسيق بين اصحاب المواكب والافراد الذين يقدمون الطعام بشكل فردي، يؤدي في أغلب الأحيان الى تلك الحالة من الهدر، التي تعد مشكلة كبيرة، وليست الاغذية الشيء الوحيد الذي يهدر عندما لا يؤكل، بل وموارد تتعلق بالماء والمشروبات تهدر خلال تلك المناسبة الحزينة ولا يتوقف الهدر عند هذا الحد، انما يصل الى العمل والمال المبذول بإنتاجه. وفي الصور تشخيص لبعض حالات الهدر بالأطعمة والشراب.

صور هدر الطعام

صورة (٥)

صورة (٦)

عالمياً: تقدر تكلفة الاطعمة المهدرة بنحو تريليون دولار سنوياً، كما لا تقتصر مشكلة اهدار الطعام على الدول الغنية فقط، فبحسب تقديرات منظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة، تهدر الدول النامية والدول الصناعية نفس كميات الطعام تقريباً، بينما تهدر الدول النامية نحو ٦٣٠ مليون طنٍ من الطعام سنوياً، في حين تهدر الدول الصناعية ٦٧٠ مليون طنٍ. خلاصة القول تشير الاحصاءات الى ان ثلث الطعام المنتج للاستهلاك البشري، الذي تقدر قيمته بتريليون دولار يلقى في سلة النفايات.

ووفقاً لدراسة أقرها الاتحاد الإسباني للفنادق والمطاعم، يقع إهـدار حوالي ٦٠ بالمئة من الطعام بسبب سوء التصرف وعـدم الانتباه عند شرائه،

وأيضاً يعزى ٣٠٪ من عمليات الهدر إلى سوء الإدارة والحفظ، بينما ترتبط ١٠٪ منها بوضع الكثير من الطعام على الطبق(https://www.noonpost.com) وبشكل عام يفقد او يهدر ثلث جميع الاغذية المنتجة في العالم، ويصل حجم ذلك الى ١,٣ مليار طن سنوياً (منظمةالاغذية والزراعة ٢٠١٦).

ولا يفوتنا ان نذكر ان لقضية هدر الطعام والتداعيات الكبيرة التي يسببها، حددت الجمعية العامة للأمم المتحدة بدورتها الرابعة والسبعين في عام ٢٠١٩ يوم ٢٩ ايلول من كل عام يوماً دوليًا للتوعية بالفاقد والمُهدر من الأغذية.

وبناءً عليه يمكن استنباط أهم الدروس من الزيارة الاربعينية للامام الحسين عليه السلام ان تكون التوعية المجتمعية بمخاطر وتداعيات مشكلة هدر الطعام، فالاستهلاك المستدام يجب ان يكون الشعار الذي ننطلق به للمساهمة بالقضاء على الجوع والوصول الى بيئة مستدامة من خلال الاستفادة من بقايا الطعام، ويمكن ان يكون للشباب دور بتحقيق هذا الهدف السامي، من خلال ابتكار المعالجات المناسبة لهذا الموضوع.

٣. **الأثر الإصلاحي للمنهج الحسيني في الجانب الاجتماعي على فئة الشباب:** مشي الحشود من الشباب وذرف الدموع، هذه الحشود السائرة هدفها واحد هو الوصول الى المرقد الشريف وأداء الزيارة، يتجلى اثر المنهج الحسيني الاصلاحي في الجانب الاجتماعي للشباب بالآتي:

١. التوازن الاجتماعي: تشير الحقيقة الكونية الى تفاوت الافراد في مختلف الخصائص والصفات النفسية والفكرية والجسدية، وفي قوة العزيمة والامل ويختلفون في حدة الذكاء وسرعة البديهة وفي القدرة على الابداع والاختراع وهذا التفاوت في الخصائص الفكرية والروحية والجسدية يقره الإسلام (محمد الصدر، اقتصادنا، ٢٠٠٤، ٧٠٦).

٢. إضافة الى اختلاف مقومات الشخصية يوجد اختلاف في مستوى المعيشة والمستوى الثقافي والاجتماعي لكن يلاحظ حالة التوازن الاجتماعي فلا توجد فوارق في جميع المستويات بما فيها الجانب النفسي قوة العزيمة وثبات الأعصاب، وتشمل الزيارة المليونية حتى ذوي الاعاقة من الشباب وغير الشباب.

فضلا عن التفاوت في التركيب الطبقي للمجتمع هذا التفاوت في كل المستويات فقير غني ضعيف قوي هدفها واحد هو أداء زيارة الأربعين.

واللافت للنظر يتم اعادة التركيب الاجتماعي خلال الزيارة الاربعينية هنا كافة الزوار بما فيها الشباب يتجانسوا فيما بينهم جميعاً هدفهم واحد هو اداء الزيارة.

٣. الترابط والتكافل الاجتماعي: عادة التنازع والتفكك يؤدي الى هدر طاقات المجتمع ويعمل باتجاه تراجعه لكن زيارة الاربعينية يلاحظ أنها تقوي الترابط بين إفراد الزائرين كباراً وصغاراً، رجالاً ونساءً، الكل سواسية وخدمة الزائر تظهر بأروع صورها إضافة إلى تقديم الخدمات بأكمل

وجه، وتؤكد حالة الترابط الاجتماعي تدريب النفس على المبادئ السامية وصور الايثار وتقديم الاخرين على النفس(محمدا لساعدي، الإصلاح الحسيني، ٢٠١٧).

٤. ومن مؤشرات الأمان الاجتماعي هو شعور النساء بالأمان اثناء المشي لوحدهن بعد حلول الظلام: تشير الإحصائيات بأن لسوء الاوضاع وعدم الاستقرار الأمني، شكل هذا المؤشر للنساء من الفئات العمرية (١٥- ٤٩) على مستوى العراق نسبة (٤٨,٩٪) حيث سجلت محافظة الانبار أدنى نسبة نحو (١٦,٤٪) وسجلت محافظات اقليم كردستان ارتفاعاً نسبياً عن النسبة المذكورة في الانبار بسبب استقرار الأوضاع الأمنية بينما طيلة ايام الزيارة المليونية والايام التي قبل الزيارة وبعدها يسود النساء للفئة العمرية (١٥-٤٩) وباقي الفئات الشعور بالأمان اثناء المشي لوحدهن بعد حلول الظلام على طول طريق مشاية الزوار من كافة المحافظات ولم تسجل اي حالة مشاجرة أو حالات اخرى غير لائقة، وهذا ينطبق مع الهدف السادس عشر من أهداف التنمية المستدامة:

«الهدف السادس عشر: «التشجيع على إقامة مجتمعات مسالمة لا يهمش فيها أحد من اجل تحقيق التنمية المستدامة واتاحة امكانية وصول الجميع الى العدالة وبناء مؤسسات فعالة وخاضعة للمساءلة وشاملة للجميع»(احصاءات التنمية البشرية، ٢٠١٩، ٤٨- ٥٠).

٤. **الأثر الإصلاحي للمنهج الحسيني في الجانب البيئي على فئة الشباب**: في زيارة الاربعين المليونية تسلك أعداد غفيرة من الزائرين طرقاً غير مألوفة وغير مبلطة بهدف الوصول الى محافظة كربلاء المقدسة، رغم وجود المنظمات المتطوعة وبعض الشباب لتنظيف الطريق لكن لكثرة الزائرين تظهر بعض الحالات السلبية وهنا يكون للشباب دور في المحافظة على البيئة خلال الاتي:

١. رفع الوعي البيئي للزوار وتنمية روح المواطنة البيئية وهو حق من حقوق الانسان

٢. للشباب دور في الإدارة المستدامة للطريق برفع الأذى والأحراش عنه.

٣. نشر الوعي المجتمعي بالمحافظة على البيئة من التدهور باستخدام الوسائل المرئية والسمعية.

٤. استثمار طاقات الشباب في تجميع النفايات والأواني البلاستيكية وحصرها في اكياس ووضعها في امكان مخصصة بعيدة عن طريق السير.

٥. للشباب دور في زيادة مساحة الأراضي الزراعية أثناء المشي على الاقدام هو تفعيل مبادرة «زرع بذور الخضر والفواكه اثناء الزيارة».

٦. دور الشباب في تامين طريق عودة الزائرين وذلك بمتابعة توفير وسائط النقل في مرائب السيارات.

٧. الحد من تدهور الوضع البيئي ونقص المساحات الخضراء واتساق نطاق التصحر وما الى ذلك من مشاكل بيئية والصورة ادناه تعكس حالة الجانب البيئي

صورة (٧)

صورة (٨)

رابعاً: رؤى مستقبلية لاستثمار طاقات الشباب في الزيارة الأربعينية:

يشكل الشباب مورداً مهماً واساسياً في عملية التنمية فهم الابداع والادارة والابتكار ولهم دور فاعل في زيارة الأربعين في مجلات مختلفة لخدمة الشعائر الحسينية المباركة تظهر الرؤى المستقبلية لاستثمار طاقات الشباب بسيناريوهات الاتية:

١. سيناريو الإصلاحي الشمولي للمنهج الحسيني على فئة الشباب: يعد توسيع خيارات الافراد وتحسين جودة حياتهم اساس تحقيق التنمية الانسانية، وبهدف تحقيق ذلك لا بد من تعظيم عنصرين اساسيين هما: حجم القدرات والفرص المتاحة، من هنا تبرز اهمية الاستثمار بتوسيع قدرات الشباب الذين يشكلون نسبة كبيرة من اجمالي السكان في البلدان النامية ومنها بلداننا العربية حيث تتجاوز نسبتهم الثلث، وبهدف تعظيم حجم القدرات لا بد من الاهتمام وتحسين الجوانب المتعلقة بالصحة والتعليم، واما توسيع الفرص المتاحة فيتم من خلال التوجه نحو الاقتصاد المولد لفرص العمل اللائق، بإطلاق العنان للمشاريع الريادية، تطبيق النظم الاقتصادية التي تعمل ضد التمييز بكافة أشكاله، وغيرها من الامور التي من شأنها فسح المجال للأفكار المبدعة(تقرير التنمية الانسانية ٢٠١٦، ٢٠)

كما من الصورة ادناه الشباب هم عماد البلاد وقوتها

صورة (٩)

٢. سيناريو الإصلاحي للمنهج الحسيني في الجانب الاقتصادي على فئة الشباب: الحمد لله كثرة الطعام والشراب ومنعاً للتبذير والاسراف فيه ممكن استثمار طاقات الشباب لإيقاف الهدر في الطعام خلال مبادرة «**حفظ النعم**» وتحقيق متطلبات التنمية المستدامة وهي:

- محاولة تنظيم وجبات الطعام في أوقاتها.
- جمع الأطعمة المرمية في أطباقها.
- حفظ هذه الأطعمة في برادات.

▪ الاستعانة بالمنظمات وجهات معينة لتوفير برادات ووسائل لحفظ الأطعمة.

▪ وضعها في إطباق ثم تغليفها وتوزيعها على العوائل المتعففة وأصحاب الدخل المحدود بشكل وجبات جاهزة.

من مبادرة حفظ النعم ممكن التوصل الى الاتي:

▪ سد حاجة شريحة معينة من العوائل من الغذاء بدلا من الهدر والاستفادة منه بشكل افضل.

▪ زيادة حالة التواصل بين الشباب والأسر المتعففة في المجتمع.

▪ تنمية ثقافة العطاء بين افراد المجتمع كما توضحها الصور ادناه:

صورة (١٠)

صورة (١١)

▪ المحافظة على البيئة خلال تدوير الفائض عن الحاجة من الأطعمة، والمتبقي من المواكب الحسينية، والمرمي من الزائرين على الطريق.

٣. سيناريو الإصلاحي للمنهج الحسيني في الجانب الاجتماعي على فئة الشباب: بيَّن الباحث الانكليزي جون أشر إن مأساة الحسين بن علي تنطوي على أسمى معاني الاستشهاد في سبيل العدل الاجتماعي(مصادر الالكترونية). ينعكس هذا السيناريو بالاتي:

▪ ترسيخ ثقافة التعاون وروح المحبة ونبذ العنف والتطرف.

▪ تنمية الإصرار والصبر لنيل المطالب المتمثلة بـ التوظيف، تقديم الخدمات والجودة في تلك الخدمات وان طالت المدة لكن تؤخذ الحقوق.

▪ رفع مستوى اندماجهم في المجتمع.

▪ دور الشباب في إقامة ورش عمل لتدريب الافراد على مبادئ التضحية والتكافل الاجتماعي والايثار.

▪ تكريس ثقافة العمل التطوعي.

الاستنتاجات

أهم الاستنتاجات التي توصلت إليها الباحثتان هي:

١. التحديات التي يعاني منها الشباب اليوم أمامهم المنهج الحسيني هو تجربة مستدامة فيه التضحية والولاء والمواجهة ويجدد عند الشباب روح الإصرار ووحدة الغلبة والمحبة بين الزوار.

٢. المشروع الحسيني المستدام مبني على العلاقة الثنائية للتنمية البشرية المستدامة التي هي«ثنائية العلاقة بين القدرات والاستخدامات» حيث إشراك الشباب في المسيرة الأربعينية تنمي عندهم قدرات بالمشاركة والإسهام في عملية التنمية.

٣. المنهج الإصلاحي الحسينيعليه السلام يغرس قيماً أخلاقية واجتماعية جيدة عند الشباب، فضلاً عن احترام الآخرين والبيئة

٤. المسيرة المليونية لدى الشباب تجدد عندهم روح الإصرار وعدم التهاون في طلب الحقوق.

٥. أنموذج الإصلاحي الحسيني يقضي على التمييز بكل أنواعه الاجتماعي والثقافي والاقتصادي إضافة إلى تكريس ثقافة المساواة والتواضع.

التوصيات

أهم التوصيات التي خرج بها البحث هي:

١. في المنهج الإصلاحي المستدام: عظم الله أجورنا وأجوركم بمصاب أبي عبد الله الحسينعليه السلام وجعلنا وإياكم من الطالبين بثأرة مع وليه الإمام المهديعجل الله فرجه الشريف.

٢. دور الشباب في المنهج الإصلاحي الحسيني المحافظة على هذا الإرث الديني العقائدي التراثي.

٣. رغم الفوارق الطبقية وحالة الإحباط والشعور بالعجز والتهميش لكن استشرف المستقبل الجيد يمكن الشباب من تعزيز قدراتهم.

٤. للشباب دور في الحد من حالات الازدحام في بعض الأوقات (وقت الصلاة، أوقات الطعام) وفي بعض طرق الزوار.

٥. للشباب دور في تعاونهم مع الجهات البلدية بتقديم خدماتهم الى دوائر البلدية في محافظاتهم.

٦. تشمل الزيارة الأربعينية المليونية عالمية من مختلف دول العالم وبلغات متعددة للشباب دور في تعلم بعض اللغات العالمية كالانكليزية، الألمانية.... وغيرها من اللغات.

٧. للشباب دورهم في بناء قاعدة بيانات تهتم بتوثق وتجميع وإحصاء أعداد الزوار بالاعتماد على الوسائل الالكترونية الحديثة.

المصادر والمراجع

١. إبراهيم، حسناء ناصر، قياس معدل العائد الاقتصادي للتعليم الجامعي لكليات مختارة في العراق، أطروحة دكتوراه مقدمة الى مجلس كلية الادارة والاقتصاد، جامعة بغداد، ٢٠١١.

٢. استراتيجية الامم المتحدة للشباب، «العمل مع الشباب ومن اجلهم» الامم المتحدة، ٢٠٢٠.

٣. السرحان، حسين احمد دخيل، «التنمية البشرية المستدامة وبناء مجتمع المعرفة» مجلة اهل البيت عليهم السلام، العدد ١٦، ٢٠١٤.

٤. الصدر، محمد باقر، «**اقتصادنا**» مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، ط٣، ايران، ٢٠٠٤.

٥. الطائي، صالح، الحسين عليه السلام حاكما قراءة معاصرة، منشور في صفحات الانترنيت.

٦. المكتب الاقليمي للدول العربية **UNDP**، برنامج الامم المتحدة الانمائي، تقرير التنمية الانسانية العربية للعام ٢٠١٦، الشباب وافاق التنمية الانسانية في واقع متغير، نيويورك.

٧. جمهورية العراق، وزارة التخطيط، خطة التنمية الوطنية للسنوات ٢٠١٠- ٢٠١٤، بغداد، ٢٠٠٩.

٨. جمهورية العراق، وزارة التخطيط،خطة التنمية الوطنية للسنوات ٢٠١٣- ٢٠١٧، بغداد ٢٠١٣.

٩. جمهورية العراق، وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للاحصاء، «اهداف التنمية المستدامة» تقرير احصاءات التنمية البشرية، ٢٠١٩.

١٠. حمزة، نبيلة، التنمية البشرية المستدامة ودور المنظمات غير الحكومية: حالة ا لبلدان العربية، سلسلة دراسات التنمية البشرية رقم (١٢)، الامم المتحدة، نيويورك، ١٩٩٩.

المصادر الالكترونية :

١. الشباب عماد التنمية

http://hdr.undp.org/sites/default/files/undp-yem-nhdr -5th_chapter.pdf.

٢. الساعدي، محمد رضا، «دور زيارة الاربعين في الاصلاح»، ٢٠١٧.

https://www.noonpost.com/content/36105.

٣. منظمة الاغذية والزراعة للامم المتحدة/ الفاو

http://www.fao.org/fao-stories/article/ar/c/1073117.